

خيوط اللعبة

داعش تساهم في انتخاب رئيس للبنان؟

سامي كليب

كاد اللبنانيون يعتادون عدم وجود رئيس جمهورية. هم اعتادوا كل شيء، وما عادوا يحزكون ساكناً. لا ماء ولا كهرباء في بلد المياه والأنهار. لا طرق ولا خدمات، وأسعار مدارس ومستشفيات خيالية، وإفادات تعليمية معيبة... ولا أحد يحزك ساكناً. الفساد نخر عظم الوطن. المواد الغذائية الفاسدة أو المنتهية الصلاحية جعلت اللبنانيين عرضة لأمراض السرطان والضغط والسكري والقلب. لا أحد يتحرك. السياسيون نهبوا البلاد والعباد والشواطئ والرمال. لا أحد يعترض. المذهبية أفسحت في المجال لخلايا إرهابية نائمة ستستيقظ عاجلاً أو آجلاً. لا بأس، اللبنانيون اعتادوا كل شيء. وإن حصلت الانتخابات غداً، فسيذهب اللبنانيون خائعين طائعين كقطع غنم صوب صناديق الاقتراع لينتخبوا من ينهبهم.

مع ذلك، يظن اللبناني أن سياسة العالم تدور حول بلاد الأرز. لسبب لا يفهمه غير اللبناني، ثمة اعتقاد بأن كل ما يحصل في العالم مركزه لبنان. يفاقم في هذا الجهل، جهل معظم السياسيين الذين جيء بهم إلى السلطة لكل الأسباب إلا للكفاءة.

هكذا، بعد 99 يوماً من خلوّ لبنان من رئيس للجمهورية، سارت الأمور على نحو عادي. ساهم في ذلك أن تآلف الحكومة، خصوصاً بين السنة والشيعية، غطى تماماً على النقص. كاد اللبنانيون يعتادون غياب رئيس الجمهورية. كان يمكن هذا الأمر أن يمتد لأشهر طويلة، لا بل لسنوات. لكن أمراً طراً غير كل الحسابات والمعادلة. إنها «داعش». لا مجال لمحاربتها، أو لأي تسوية في شأنها أو تشكيل أي جبهة لصدّها من دون رئيس مسيحي. لا مجال أيضاً لترك منصب الرئاسة شاغراً في البلد العربي الوحيد الذي رئيسه مسيحي، فيما المسيحيون يهجرون من كل المنطقة.

ماذا في المعلومات؟ اللقاء السعودي - الإيراني في الرياض تطرق إلى الوضع اللبناني. لم يدخل نائب وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان إلى تفاصيل هذا الوضع مع مضيفيه السعوديين. حُصص الوقت لملفات كثيرة، في مقدمها غزة والإرهاب. لكن ثمة توافقاً بات معروفاً بين

للجيش من فرنسا بموجب المكرمة السعودية الأولى، وتوظيف المكرمة الثانية وبالسرعة المطلوبة، والانتباه إلى ضرورة تنويع مصادر الأسلحة.

إقليمياً، رأى بزّي أن «ما يحدث في العراق أو سوريا أو اليمن أو ليبيا أو تونس وما يتهدد دائماً الشقيقة الكبرى مصر أمر يعني لبنان، ويجب على لبنان أن يكون محامي التعايش». واعتبر أن «عيوننا يجب أن تبقى مفتوحة باتجاه الجنوب، وأن نتوحد على أن إسرائيل هي التي تمثل التهديد الوجودي للبنان». وعلى الصعيد الوطني كذلك، رأى أنه «أن الأوان من أجل ضخ الحياة في مشروع الدولة ورسم خريطة طريق يلتزم خلالها الجميع بتنفيذ كامل لاتفاق الطائف بشقيه الدستوري والإصلاحي».

وحذر بزّي من أن «ما يوصف بالفوضى البناء التي تضرب منطقتنا سنؤدي إلى تقسيم المقسم وجعل الكيانات الراهنة فدراليات وكونفدراليات». وقال إن «المانع الرئيسي أمام قيام إسرائيلييات جديدة وأمام تشكيل الدولة الداعشية، هو انطلاق العملية السياسية بعد إنجاز كل الاستحقاقات في العراق». وأنه قد «أن الأوان لاعتراف الجميع بأن الحل السياسي هو السبيل لحل المسألة السورية واليمنية والليبية ومنع وقوع تونس ضحية العنف، وأنه لا بد من عمل عربي موحد واستراتيجية عربية موحدة لمواجهة الإرهاب».

وختم بزّي كلمته قائلاً: إن «ضعف القوة التي أثبتتها العدوان الإسرائيلي على غزة يجب أن يؤدي بنا إلى العودة إلى مشروع فلسطين وإلى الاصطفاف خلف هذه القضية المركزية، وإلى تأكيد انحيازنا للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في تحرير أرضه وتقرير مصيره وقيام دولته المستقلة وعاصمتها القدس». وأضاف إن «كبح الإرهاب التكفيري، كما العدوانية الإسرائيلية، يعتمد على وحدة الموقف في إطار برنامج عربي لمواجهة هذا الإرهاب».

(الأخبار)

الجانبيين على ضرورة تجنب لبنان خصّات أمنية وتحصين الحكومة الحالية واستكمال الخطوات بانتخاب رئيس للجمهورية. التوافق ليس جديداً. بدأ منذ تعيين الحكومة الحالية ووضع الخطة الأمنية موضع التنفيذ. الرياض مرتاحة لرئيس الحكومة تمام سلام. تعتبره الخيار الأفضل حالياً، وهي، بالتالي، لا تستعجل أبداً عودة الرئيس سعد الحريري إلى هذا المنصب.

أحد الدبلوماسيين السعوديين قال صراحة: «لا نريد خصّات حكومية، ومن الأفضل الإبقاء على الصديق تمام سلام لما يتمتع به من حكمة وصبر وخبرة». يساهم في ذلك أن الصقّرين السنّين في الحكومة، أي نهاد المشنوق وأشرف ريفي، يؤديان أدواراً سياسية وأمنية مع شركائهما في الحكومة تلقى ترحيباً من الجميع. بات المشنوق حديثاً دائماً في معظم دوائر القرار الحليفة والخصمة داخل لبنان وخارجه.

فرنسا والفاثيكان يضغطان بقوة لتسريع خطوات انتخاب رئيس للجمهورية. معظم الاتصالات الفرنسية الأخيرة مع واشنطن، والمتعلقة بإرسال أسلحة إلى الجيش اللبناني، لحظت شرط استكمال الخطوات السياسية بانتخاب رئيس للبنان قريباً. البعض يتحدث عن حصول ذلك مطلع الخريف.

لم يعد اسم الرئيس هو المشكلة. اللافت أن أسماء عدّة مطروحة تلقى قبولاً، وباتت تعتبر قادرة على قيادة المرحلة الحالية. مثلاً، كثير من التحفظات حول الجنرال ميشال عون قد تراجعت كثيراً. تطورات عرسال والمخاوف من استيقاظ خلايا نائمة تجعل الجميع قابلين ببحث احتمالات وتنازلات. ما بعد تطورات عرسال ليس كما قبلها. للعماد عون خبرة سياسية وعسكرية طويلة. لكن ثمة من لا يزال يسعى إلى إقناعه بأن يكون الناخب، لا الرئيس. لم تكن حركة رئيس اللقاء الوطني وليد جنبلاط بعيدة عن محاولة دفعه إلى تسهيل مهمة انتخاب رئيس. كثيرون دخلوا على خط عون أخيراً. هل تأتي المفاجأة من الجنرال نفسه؟ لا شيء مستبعد. لكن سيد الرابطة يدرك أنه يؤدي حالياً أبرز أوراقه الإقليمية والدولية، وأنه بات مقصد الجميع. لا ضرورة للاستعجال بشيء. كل الاحتمالات مفتوحة. ثمة أسماء أخرى يجري تداولها،

بعضها معروف، وبعضها الآخر ليس متداولاً. لا يزال عون الخيار الأول، لكن لا شيء مستبعد. يعتقد كثيرون أن سوريا ضعفت إلى درجة لم تعد قادرة معها على أداء أي دور في قضية رئيس الجمهورية. لعل في الأمر بعض مغالاة. إذا لم تعد ناخباً أول، فهي قادرة على العرقله عبر حلفائها. الرئيس بشار الأسد كان قد أبلغ كل من سألته عن الرئاسة اللبنانية، أن ما يقرره الحلفاء، وخصوصاً السيد حسن نصرالله، هو يوافق عليه سلفاً. هذا يفترض، وفق العارفين، أن حزب الله وإيران ينصحان كل من يشاورهما بهذا الشأن، بأن من المفيد الحديث مع دمشق. هذا مقصود تماماً لدفع دول غربية إلى إعادة فتح خطوط مع القيادة السورية.

ماذا يعني كل ذلك؟ يتجه العالم إلى تشكيل جبهة دولية - إقليمية لمحاربة «داعش». ينبغي أن تضم الجبهة الإقليمية السنة والشيعية والمسيحيين والدروز والأكراد والأقليات جميعاً. الجيش اللبناني مرشح ل أداء دور مهم وخطير، بدأت نذره في عرسال، وقد تتطور أكثر. لا يمكن التفكير بجبهة لبنانية ضد «داعش» من دون رئيس مسيحي. هذا بات مطلباً دولياً ومحور تفاهات إقليمية. تماماً كما باتت إيران وحزب الله ضروريين دولياً لمحاربة الإرهاب. معروف أن لا رئيس في لبنان يكون مناهضاً للسعودية أو لإيران أو لسورية أو للولايات المتحدة. هذه هي الأطراف المؤثرة على انتخاب رئيس.

الآن، وقد بدأت عملية التقارب الدولي لضرب «داعش»، هل تتسارع خطوات انتخاب رئيس للبنان؟

ثمة من يقول: إذا رأيتم طائرات أميركية تقصف داعش في سوريا، فهذا يعني أن تنسيقاً قد حصل تحت الطاولات. حينها فقط تبدأ خطوات انتخاب رئيس لبناني. يبدو أن الأمر بات قريباً رغم كل الضجيج الإعلامي حول استبعاد الرئيس بشار الأسد من أي تنسيق.

أما إذا كان هدف تسريع الخطوات ضد «داعش» في سورية وتسليح الجيش اللبناني هو التضييق على نظام الأسد وإخراج حلفائه في لبنان، فهذه مغامرة غربية قد تضع لبنان بكامله في مهب الريح، وليس فقط رئاسة الجمهورية.

تقرير

ما هكذا تورد الابك يا أشرف

...والجميل «يتفهمه»!

عبد الكافي الصمد

أحدث طلب وزير العدل أشرف ريفي من المدعي العام التمييزي القاضي سمير حمود ملاحقة وتوقيف من أحرقوا راية «داعش» في الأشرفية، قبل أيام، صدمة في طرابلس وخارجها، لم يخفف منها طلبه الاستلحاق من حمود أيضاً. ملاحقة من أحرقوا صلباناً في إطار الرد على إحراق الراية، فيما استفاق أهالي الشمال أمس على شعارات حملت عبارة «الدولة الإسلامية قادمة»، كتبت على جدران كنيسة مرمخايل في القبة والسرير في الميناء. مصادر سياسية متابعه أوضحت لـ «الأخبار» أن «مقاربة ريفي لموضوع إحراق الراية»، وتساءلت: «لماذا يتدخل اليوم في هذه القضية، فيما لم يحزك ساكناً في السجال الذي دار قبل أسبوعين بين كاهن رعية الشياح شربل مخلوف وخطيب مسجد طينال الشيخ عبد القادر عبود، وما تضمنه سجاليهما من عبارات تحريض طائفي وتحقير ديني؟». ورات المصادر أن ريفي «ورط نفسه والدولة بموقف نافر، إذ يبدو كأنه يتحدث فقط مع جمهور محدود لا يفهم إلا هذه اللغة. وهو لا يتصرف، للأسف، على أنه وزير عدل مسؤول في حكومة جامعة». ولفقت المصادر إلى

شعبية تضامنية مع الشبان، من دون أن تسمح لأحد باستغلالها. فليس الغرض تاجيح الفتنة».

أما النائب نديم الجميل الذي تنصل من حرق العلم لأن «هذه الصفات ليست من شيم وأخلاق أهالي الأشرفية»، فيقول في اتصال مع «الأخبار» إن هؤلاء «يعتبرون عن رأي سياسي وليس عن طائفة. يريدون توريث المنطقة في إشكال هي بغنى عنه، فنحن نفضّل تحييد مناطقنا». يزيد أن من يريد إحراق العلم «فليفعلها أمام منزله. نحن لم يعد بإمكاننا تقتل هذه الأمور». لا يهم نائب الأشرفية أي علم أحرق أبناء منطقتهم، «لماذا مهاجمة داعش وهي لم تهجم علينا بعد؟». وال«نا» التي يتحدث عنها الجميل تعني المسيحيين، على الرغم من أنه كتب على صفحته على فايسبوك أنه ليس «بتصرفات ولدانية تحمي المناطق المسيحية بل بالقتال إلى جانب الجيش ومساندته على كافة الأصعدة». يقول الجميل إنه من أجل حماية المؤسسة العسكرية «لسنا مضطرين إلى أن نفتح جبهة أخرى ترهقه». أما عن كلام ريفي، «فنحن نتفهم أن لديه قاعدة سنّية في طرابلس يريد معالجتها. ولكن لديه الحق في أن يتحرك إذا كان الموضوع يمس السلم الأهلي». من جهته، رفض ريفي الحديث إلى «الأخبار» عن قراره.

ولماذا لم يتحرك ريفي عند إحراق راية حزب الله، التي تحمل اسم الجلالة وآية قرآنية؟».

كما كان لافتاً أن أحداً من القوى السياسية أو الدينية في طرابلس لم يجار ريفي في موقفه. فمفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار تطرق إليه من باب احتواء ما حصل، برغم أنه معني بالأمر أكثر من غيره، إذ أشار في بيان صادر عن مكتبه إلى أنه «أجرى اتصالات بالمعنيين، وتبين أن هذا التصرف كان فردياً ولا يحمل أي خلفية سياسية». وأهاب «بالجميع أن يغلبوا لغة العقل ومصلحة البلد على العواطف والنوازع النفسية، وأن يتروكوا الأمور للمسؤولين المعنيين والمؤسسات الرسمية والقضائية التي تعمل على معالجة مثل هذه المشكلات، ضمن إطار القانون وحفظ الانتظام العام».

غير أن أخطر ما في الأمر الاستعدادات التي جرت أمس، قبل مسيرة جرت في جامع حربا في منطقة باب التبانة، تنديداً بحرق راية «داعش»، وإعلان المنظمين أنهم سيرفعونها في مسيرتهم، ما ينذر بأن الأمر قد يتطور لاحقاً إلى رفع هذه الراية في شوارع طرابلس وعلى شرفات منازلها، من باب نصره الدين. وعندها كيف سيجيب ريفي من سيسأله: «هل حقاً أصبحت طرابلس تشبه قندهار؟».

«بدلاً من أن يطلب ريفي ملاحقة من أحرقوا راية داعش وتوقيفهم، كان عليه، ملاحقة وتوقيف من يرفعون هذه الراية في طرابلس وغيرها من المناطق، لكون هذا التنظيم انتهاك السيادة اللبنانية، وقتل مواطنين لبنانيين وأسر آخرين، من بينهم جنود في الجيش وعناصر في قوى الأمن الداخلي».

واللافت أن أوساطاً إسلامية رأت أن ريفي «تعاطى مع موضوع إحراق راية داعش من وجهة نظر سياسية بحتة، لا انطلاقاً من رأي الشرع الإسلامي، الذي ليس من اختصاصه». وأشارت هذه الأوساط، وهي متنوعة في الانتماء السياسي والديني، إلى أن «أغلب التيارات والحركات والأحزاب الإسلامية تضع على راياتها شعارات إسلامية، مثل الشهادتين أو آيات قرآنية، وأن التعرض لهذه الرايات، وهو مرفوض من حيث المبدأ والشكل، لا يعني مطلقاً التعرض للدين الإسلامي، وإن حاول كثيرون التذرع بذلك والتلطي وراءه». ورات أن «رايات الجماعة الإسلامية وحركة التوحيد الإسلامي وحزب التحرير والقاعدة والنصرة وداعش وسواها، تتضمن شعارات إسلامية. فهل التعرض لإحدى هذه الرايات بسبب خلاف سياسي، يعني التعرض للدين ككل؟

